

في الحلقة الأخيرة من الحوار مع الرئيس الليبي

القذافي: نسلح الناس لانتشاق بهم ولأن قمة طرابلس عام 1970 قررت ذلك

طرابلس، ليبيا - من مؤاد مطر:



الفتاة الليبية تحمل السلاح كمنظرة في المقاومة الشعبية



مؤاد مطر يتحدث إلى الشيخ لبيبي في السبوعين تطوع في المقاومة الشعبية وحمل السلاح

بعد مئة دقيقة من الكلام عن «معركة السادات» والعلاقات مع مصر والوحدة الإندماجية وعلاقتك مع الجزائر وأخرى، دخل الحوار مع مؤاد مطر، القائد العام للقوات المسلحة الليبية، في حديثه عن الثورة التي أعلنها في 16 نيسان/أبريل 1972 في خطاب «زواره» بمناسبة عيد المولد النبوي. وفي ذلك الخطاب قال: «إن السنوات الثلاث الماضية لم تكن هي الثورة الحقيقية، أنا الثورة الحقيقية التي كنا نعمل من أجلها والتي تزحف فيها جماهير شعبنا لتستحوذ على السلطة الحقيقية وتطرد الشعب بفسده في كل المجالات». ووجه من هذا اليوم ما هو إلا انتفاضة شعبية جماهيرية ضد الفساد والفساد في ليبيا من أجلها. وفي خطاب «زواره» أعلن القذافي الثورة الثقافية عبر نقاط خمس يمكن إيجازها كالآتي:

البنادير... وأنا كفي ثقة بالمواطن الليبي الذي سئمنا قسمة السلاح بعدما درناه على استعماله... أن تقضي في هذا المواطن كبيرة... أن يعني صالح الناس من العرض سياسياً... إن ملكه تحولات من نوع جديدة... ذلك المكون يعكسنا النافذ الذي ينجح بحركه سبلا الصناعات التي استوعبنا... وهناك في بعض الدول العربية نظر مرهبة تتحدث في الاشتراكية وليست قادرة على تطبيقها في مؤسسة من المؤسسات. وأن اعلمنا قيام الثورة الشعبية في بلد ما يبراه

بعد مئة دقيقة من الكلام عن "معركة السادات" والعلاقات مع مصر والوحدة الإندماجية والعلاقات مع الجزائر والمقاومة الفلسطينية... وقضايا أخرى، دخل الحوار مع العقيد معمر القذافي مداره الليبي، والمدار الليبي في هذه الفترة مثير جداً. فهناك ثورة ثقافية أعلنها العقيد القذافي يوم 16 نيسان/أبريل 1972 في خطاب زواره لمناسبة عيد المولد النبوي. وفي ذلك الخطاب قال: "إن السنوات الثلاث الماضية لم تكن هي الثورة الحقيقية، إنما الثورة الحقيقية التي كنا نعمل من أجلها هي التي بدأت صباح هذا اليوم والتي تزحف فيها جماهير شعبنا للإستيلاء على السلطة الحقيقية وليقود الشعب نفسه بنفسه في كل المجالات. ومجلس قيادة الثورة ما هو إلا أداة لتنفيذ مطالب الجماهير الشعبية التي تُرنا من أجلها".

وفي خطاب "زواره" إعلان القذافي الثورة الثقافية عبر نقاط خمس يمكن إيجازها كالآتي:

النقطة الأولى - يتم تعطيل كل القوانين المعمول بها في ليبيا الآن وتوضع الإجراءات والعقوبات حسب الحالة الواقعة دون الرجوع إلى النصوص والقوانين القائمة.

النقطة الثانية - يتم تطهير البلاد من المرضى سياسياً.

النقطة الثالثة - الحرية كل الحرية للشعب وليست لأعداء الشعب، وسيتم توزيع السلاح على الجماهير المؤمنة بثورة الفاتح من سبتمبر.

النقطة الرابعة - إعلان الثورة على الجهاز الإداري.

النقطة الخامسة - لا بد من دخول المعركة الثقافية وإحراق كل فكر مضلل وتزك الفكر الإنساني الحقيقي النابع من كتاب الله.

تلك هي الأقسام الخمسة للثورة الثقافية في ليبيا. وأعترف أن الذي شدني إلى زيارة ليبيا هذه المرة كانت الثورة الثقافية. فهي تجربة مثيرة وفريدة من نوعها. ومن بعيد لا يمكن إستيعاب هذه الثورة وفهمها.

ولقد أمضيتُ بعدما أنهيتُ الحوار مع القذافي خمسة أيام في دراسة جادة ومضنية وعلى الطبيعة لتلك الثورة.

وأترك تسجيل إنطباعاتي والنتيجة إلى ما بعد الإلتهاء من الحوار مع القذافي. ولقد إستأثرت الثورة الثقافية بالقسّم الأكبر من الكلام عندما دخل الحوار مداره الليبي.

الناس والسلاح

وبداية الكلام كان دعوة من العقيد لأشاهد في اليوم التالي مسيرة ستقوم بها كتائب المقاومة الشعبية وتقطع فيها مسافة حوالى سبعة كيلومترات تنتهي في مبنى مجلس قيادة الثورة.

قُلت: المقاومة الشعبية يعني أن تخلق المواطن المسلح. والسلاح في يد المواطن له محاذير.

وقاطعني: عندما تكون هنالك ثقة بين الحاكم والمواطن تسقط المحاذير. وأنا كلي ثقة بالمواطن الليبي الذي سلّمناه قطعة السلاح بعدما دربناه على إستعمالها. إن ثقتي في هذا المواطن كبيرة .

قُلت : ألا يعني تسليح الناس أن هناك تخوفات ألا يستطيع الجيش الليبي الذي يتم إعداده بشكل حديث الوقوف في وجه تلك القوى؟

أجاب : نحن نواجه قوى وأعداء. ومسؤولية حماية الثورة يجب ألا تقتصر على الجيش إنما على المواطن الثوري النقي والصافي. وليبيا بلاد شاسعة الأطراف ولا يمكن وجود الجيش في كل منطقة. ثم أن إشعارالمواطن بأنه مسؤول كالجندي في الدفاع عن وطنه ومكاسبه الثورية، إنما هي خطوة ثورية.

قُلت: ألا يقلقكم كنظام وجود السلاح في يد المواطن؟

أجاب : السلاح سيكون للمواطن الثوري المؤمن بثورة الفاتح من سبتمبر.

قُلت : هل ترى أن الشعوب العربية يجب أن يتم تسليحها ولماذا لا يتم ذلك في رأيك؟

أجاب : نحن وزعنا السلاح على المواطنين لأننا نثق بهم . ولو كانت هنالك ثقة بين الحكام العرب والمواطنين لكان الوضع تغير. لو كانت هنالك ثقة لكان الحكام سلّحوا المواطنين.

قُلت: ما الذي جعلكم تقررّون فجأة تسليح المواطنين؟

أجاب : الإيمان والإقتناع من جهة، وتنفيذاً لقرار إتفقنا عليه في قمة طرابلس عام 1970.

قُلت : ماذا كان ذلك القرار ؟

أجاب: في يونيو/حزيران عقد حكام مصر وسوريا والأردن والعراق والجزائر والسودان وليبيا مؤتمر قمة عندنا في طرابلس. وفي ذلك المؤتمر ناقشنا الواقع العربي وطبيعة الصراع مع العدو الصهيوني. وإتفقنا آنذاك أنه لا بد من معركة وأن تكون المعركة لتحرير فلسطين. إتفقنا أيضاً على أن المعركة يجب أن تكون قومية وأنه لا بد من تسليح الحيوش والمواطنين معاً.

قُلت : وماذا حدث بعد ذلك ؟

أجاب : بدأنا نضع أنفسنا في وضع المتأهب لتنفيذ القرار ، أما الآخرون فإنهم لم يفوا بالوعد.

قُلت : لماذا ؟

أجاب : لأن الحكام يخشون شعوبهم.

الثورة الثقافية

قُلت : لماذا الثورة الثقافية ؟ ولماذا الآن ؟

أجاب : يصعب على العرب من المحيط إلى الخليج تصديق ما يجري الآن في ليبيا . إن ما يحدث في ليبيا يصعب على العقلية العربية إستيعابه. حتى هنا في ليبيا هنالك مواطنون غير مصدقين ما حدث ويحدث.

قُلت: هل ستستمر الثورة الثقافية إذا تصاعدت حدة الصراع بين المواطنين؟

أجاب : نحن جادون في أي خطوة نخطوها. إذا قلنا إننا نريد حرية فيجب أن نناضل من أجل أن تتحقق الحرية. وإذا قلنا إننا نريد أن نطبّق الاشتراكية فإننا نناضل من أجل ذلك. وأي أمر لا قدرة لنا عليه لا نتحدث فيه إلا عندما نجد في أنفسنا القدرة على ممارسته وتطبيقه. ونحن مثلاً لم نتحدث في الاشتراكية ونمارسها إلا بعدما إستوعبناها. وهنالك في بعض الدول العربية نُظم عرجاء تتحدث في الاشتراكية وليست قادرة على تطبيقها في مؤسسة من المؤسسات.

والآن أعلننا قيام الثورة الشعبية ونحن ندرك سلفاً الصراعات التي ستنشأ بسببها وندرك أيضاً أن سلبيات ستحدث لكننا يجب - وهذا ما نفعله وسنظل نفعله - أن نناضل من أجل إنجاح هذه الثورة وبلورتها.

قُلت : مرة أخرى أجد نفسي أطرح السؤال نفسه : لمانا الثورة الشعبية الآن ؟

أجاب: إن الجيش كان أداة لتحطيم السلطة الرجعية والحكم الإستبدادي وقواعد الإستعمار، ولقد قام الجيش بهذا الدور العظيم. وبقي دورنا بعد ذلك كمجلس قيادة ثورة. إن القيادة يجب أن تكون للشعب وما دامت هي كذلك فقد طلبنا من الشعب أن يستولي على السلطة في كل أنحاء الجمهورية العربية الليبية. وأبعدنا من طريقه كل المعوقات ومن أجل ذلك عطلنا القوانين. إن الجماهير مطالبة بأن تسيطر على السلطة في كل مدينة وقرية ومؤسسة جماهيرية. قلنا للجماهير أن تشكل قيادة شعبية من بينها وتُحقق الحكم الشعبي.

وعندما يتم ذلك نفون ما قرره القيادات الشعبية. وهكذا تصبح القوانين من صنع الجماهير وليس من صنع مجلس قيادة الثورة أو من صنع مجلس الوزراء. إذا وجد الشعب أن القانون المعمول به في مؤسسة من المؤسسات ليس متطوراً ويعرقل مسيرة العمل الثوري فمن الطبيعي أن ينهيه ويعرض القانون المناسب.

قُلت: لكن في مثل هذه الحالات قد يتحول الصراع بين الناس إلى عراك وربما إشتباكات.

أجاب: تلك ظاهرة صحية. وقد حدثت بالفعل إشتباكات بين الناس خلال عمليات تأليف اللجان الشعبية، وهناك من دخل المستشفى.

قُلت : هل تُقبلون بذلك؟

أجاب : إنه مقبول منا.

قُلت : لنفترض أن الصراع إنتهى لمصلحة الرجعيين والبيروقراطيين وليس لمصلحة الثورة.

قال : سيبقى الصراع مستمراً إلى أن تسقط مثل هذه العناصر. إنها ثورة على القوانين البالية وعلى الرجعيين والمكثبيين.

قُلت : لنفترض أن اللجنة الشعبية في مدينة ما قررت إسقاط المحافظ أو مدير مؤسسة الكهرباء أو مدير المستشفى وهذا على سبيل المثال لا الحصر ... هل معنى ذلك أن المحافظ أو الأشخاص المسؤولين الآخرين سيتم إسقاطهم.

أجاب : بالطبع.

قُلت : وكيف ستأكدون من أن اللجنة الشعبية التي قررت ما قرره قامت بمهمتها بعيداً عن أي ضغوط؟

أجاب : لنفترض أن اللجنة الشعبية في مدينة مصراته مثلاً قررت بعض الأمور. في مثل هذه الحال سيسأل مجلس قيادة الثورة الناس في مصراته إذا كانوا متفقين على اللجنة وإنتخبوها من دون تدخل أحد وبعيداً من أي تلاعب أو مناورات. وإذا وجدنا أن تجاوزات وممارسات غير ثورية حدثت نطلب من الناس إعادة إنتخاب اللجنة بحيث تأتي تعبيراً حقيقياً عن الإرادة الشعبية. أما إذا كنا لم نجد ما يستدعي إعادة إنتخاب اللجنة فإننا كمجلس قيادة ثورة سنقرها.

سألت: هل تسير عمليات إنتخاب اللجان الشعبية بشكل طبيعي، وهل أسفرت هذه العمليات حتى الآن عن

إكتشاف أوضاع غير سليمة؟

أجاب: نسبياً أنها تسير بشكل طبيعي. ولقد وفقنا بفضل هذه العمليات على أوضاع غير سليمة، بل وعلى عناصر مقربة معششة داخل دوائر الدولة وفي المؤسسات.

قُلت: أتصور أن الثورة الشعبية ستقود في النهاية إلى نوع جديد من الماركسية؟

أجاب: بل إنها ستقود إلى أن يمارس الشعب دوره الحقيقي ويحكم نفسه بنفسه في ضوء ما يراه مناسباً.

قُلت: هل يمكن الافتراض أن الثورة الشعبية هي عملية تجديد لثورة الفاتح من سبتمبر 1969؟

أجاب: ليس عملية تجديد. إنها إستمرار الثورة نفسها. وهذه الفكرة ليست وليدة تجربة السنوات الثلاث التي إنقضت من الثورة.

قُلت: أفهم من ذلك أنها كانت مقررة من قبل؟

أجاب: الفكرة واردة في أذهاننا قبل أن نقوم بثورة الفاتح من سبتمبر. وفي السنوات الثلاث الماضية كنا نمهد لقيام الثورة الشعبية. كنا في إنتظار نُضج الفكرة.

قُلت: هل أنتم متأثرون بالثورة الثقافية التي حدثت في الصين الشعبية؟

أجاب: لم تتابع تلك الثورة حتى نتأثر بها. إن الثورة الشعبية في ليبيا تنبع من الذات الليبية.

قُلت : لقد نُشرت في الخارج أنباء عن عملية إحراق الكتب تجاوباً مع دعوتك الجماهير لكي تفعل ذلك.
قال : لم نحرق كتباً بمعنى أننا جمعناها وأشعلنا النار فيها . إن هنالك عمليات فرز واسعة تستهدف الكتب التي تبشر بالشيوعية والإلحاد وتشكل تشويشاً على مفاهيم الإسلام والإنسان العربي.

قُلت : هل تتوقع فترة معيّنة تنتهي فيها الثورة الشعبية ؟
أجاب : تنتهي الثورة في نهاية إستيلاء الجماهير على السُلطة وصياغة الأمور من جديد.

المعتقلون

قُلت : يلاحظ أن الإعتقالات تزايدت؟

أجاب : لم تتزايد . هنالك جماعات حزبية تركناها منذ قيام الثورة وحتى إعتقالها تعيد النظر في موقفها ومفاهيمها وتواكب المسيرة الثورية لكنها إستمرت على موقفها الخاطيء . ونحن لا نعتقل في الظلام ولا نبعث بالبوليس في الفجر لينقل الناس من منازلهم إلى السجن.

قُلت : يقال إن عدد المعتقلين يراوح بين أربعمئة وخمسمئة .

أجاب : لا . أبداً . إنهم بضعة أشخاص .

قُلت : إلى أي أحزاب ينتمون ؟

أجاب : إلى حزب التحرير الإسلامي الإخوان المسلمين والحزب الشيوعي . ولقد حذرت هؤلاء غير مرة وأمام الجماهير قبل أن يتم إعتقالهم .

قُلت : هل هنالك بعضيون إعتقلوا ؟

أجاب : لا . في الأصل كان في ليبيا 45 بعثياً . وبعد قيام الثورة تخلوا عن بعثيتهم .

قُلت : هل رفعت نسبة التشدد على المعتقلين بعد محاولة عبد الحميد البكوش (رئيس الوزراء في العهد الملكي) الهرب ؟

أجاب : البكوش هرب من منزله وليس من السجن . ولقد هرب لأسباب شخصية من المنزل .

قُلت : هل يبقى المعتقلون في السجن وإلى متى؟

أجاب : يجب أن يكون في أذهان الجميع أن الشعارات التي تُرفع بإسم الحزبية والتقدمية والشعارات التي تستغل الدين الإسلامي وتشوهه .. يجب أن يكون في أذهان الجميع أن هذه الشعارات سقطت وأن ثورة الفاتح من سبتمبر لا ترفع شعار الاشتراكية إنما تمارسه، ولا تتاجر بالدين إنما تريد أن تصونه من المتاجرين . ونحن لو أردنا إعدام الحزبيين لأعدناهم، وإذا كانوا يريدون الخروج من السجن عليهم أن يفهموا الواقع الليبي ويفهموا أن التحزب خيانة . وأنا أرى أن الذي يفهم الشيوعية لن يصبح شيوعياً . والذي يفهم حقيقة جماعة الإخوان المسلمين أو حزب التحرير لن يكون منهم أبداً .

العربية في جوازات الأجانب

قُلت وقد قارب الحوار على الإنتهاء إن موضوع ضرورة إعتقاد اللغة العربية على جوازات السفر بالنسبة إلى من لا يعتمدونها سيواجه تعقيدات كثيرة .

ولمست لدى القُدافي تصميماً على المضي في هذا الموضوع إلى النهاية أياً كانت التعقيدات .

وقال : يجب أن نفرض على العالم إحترام لغتنا .

وكان سعيداً لأن دولاً أبدت إستعدادها لإعتقاد اللغة العربية على جوازات سفر رعاياها مثل مالطا

والنيجر وأوغندا . وتوَقَّع أن تحذو حذوها مستقبلاً فرنسا واليونان .

وأبدى أسفه لأنه الحاكم العربي الوحيد الذي يناضل من أجل ذلك وتمنى على الحكام الآخرين مساندته

في هذا الموضوع .

سألت : كيف؟

أجاب : إما أن يقرروا إلغاء إعتقاد اللغة الإنكليزية أو الفرنسية على جوازات سفر الرعايا العرب ، أو أن

يتمسكوا بمطالبة العالم بإعتقاد اللغة العربية على الجوازات .

* * *

إنتهى حوارى الثالث مع العقيد القذافى. ومرة أخرى أجد الاخ معمر ما زال ذلك الطائر الذى يغرد خارج سربه.

نشرت هذه الحلقة من الحديث فى صحيفة «النهار» - عدد الإثنين 21 مايو/أيار 1973

